

# Bible Study

## *The First Epistle of St. Paul to the Thessalonians*

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل  
تسالونيكي

Fr. Jacob Nadian  
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

## الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي

الإصحاح الثالث: رحلة وتقرير تيموثاوس عن كنيسة تسالونيكي

"لذلك إذ لم نحتمل أيضاً، استحسنا **we thought it good** أن نترك في أثينا وحدنا. فأرسلنا تيموثاوس أخانا وخدام الله والعامل معنا في إنجيل

المسيح، حتى يُبَيِّنْكُمْ ويعظكم لأجل إيمانكم" [1 - 2]

- بعث القديس بولس تلميذه القديس تيموثاوس إلى كنيسة تسالونيكي لكي يسندهم في فترة الآلام، إذ لم يقدر أن يحضر إليهم بنفسه، وقد عاد إليه القديس يحمل تقريراً مفرحاً عنهم.

- لم يقل "لقد اخترنا لكم تيموثاوس"، وإنما في حكمة بالغة أوضح أنه من أجل محبته لهم **استحسن** أن يحرم نفسه من تيموثاوس مرسلأ إياه لهم. وكأنه يقول لهم أن إرسال تيموثاوس إليهم ليس استخفافاً منه بهم، ولا هو امتناع منه عن الحضور إليهم، وإنما هو من قبيل محبته لهم، ففضلهم عن نفسه، وقبّل أن يُترك وحده في أثينا ليتمتعوا هم بوجوده.

- حقاً إن تعبير القديس بولس إنما يكشف عن حكمته وحبه وتواضعه. فمن جانب كان حكيمًا غاية الحكمة، إذ لم يذكر ما قد أشيع بين أهل تسالونيكي أنه تجاهلهم، مرسلًا لهم تيموثاوس عوض حضوره بنفسه، وإنما دافع عن موقفه بطريقة غير مباشرة حتى لا يجرح مشاعر القديس تيموثاوس متى قرأ الرسالة، وفي نفس الوقت لكي لا يثبت ما قد حدث من إشاعات مغرصة لتقلل من قدر محبته لهم. ومن جانب آخر كشف عن محبته لهم، إذ أوضح ما في إرسال تيموثاوس من تضحية، مفضلًا أن يُحرم هو منه لأجل تمتعهم به.

- إن كان البعض قد أثار بين مؤمني تسالونيكي بعض الشائعات حول إرسال القديس تيموثاوس عوض حضور القديس بولس بنفسه، فقد وسمه بثلاث صفات، إذ دعاه **أخاه وخدام الله والعامل معه في إنجيل المسيح**. إنه لم يقصد مدحه أمامهم، وإنما أراد أن يبرز اعترازه بهم، بإرسال أغلى ما يمكن تقديمه.

- افتتاحة هذا الأصحاح بقوله: **"لذلك إذ لم نحتمل أيضًا..."** إنما يوضح أن إرساله القديس تيموثاوس جاء ثمرة طبيعية لما تحدث عنه قبلاً في الأصحاح السابق، أي أبوته لهم. إنه لم يحتمل في أبوته أن يسمع عن آلامهم، فأرسل إليهم خير من **يُنبتهم في الإيمان ويعزيمهم!**

**"كي لا يتزعزع أحد في هذه الضيقات، فإنكم أنتم تعلمون أننا**

**موضوعون لهذا" [3]**

- هنا يوضح القديس بولس غاية إرساله القديس تيموثاوس، فلم يسأل أن ينزع الله الضيقة عنهم، لكنه يطلب لهم الثبات وسط الضيقة، وكان غاية إرساله تلميذه تيموثاوس لهم هو تثبتهم وسط المر الذي يعيشون فيه.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [ماذا يقول هنا؟ فإن التجارب التي تحل بالمعلمين تقلق تلاميذهم، ولما كان القديس بولس قد سقط في تجارب كثيرة، إذ يقول بنفسه **"لذلك أردنا أن نأتي إليكم أنا بولس مرة ومرتين، وإنما عاقنا الشيطان" (1 تسالونيكي 2: 18)**، ولم يستطع كدليل على الشدة المرة التي يعانيتها، لذلك اضطربوا بسببه أكثر من اضطرابهم بسبب ما حلّ عليهم من تجارب... وذلك كالجندي الذي لا يضطرب بسبب ما يحل به من جراحات مثلما يضطرب عند رؤيته جراحات قائده... وفي هذا يقول لهم **"أننا موضوعون لهذا"**، كأن الألم قد صار غاية للمؤمنين بوجه عام وللرعاة على وجه الخصوص فالقديس بولس يرى أن حياته إنما وضعت لهذا، أي لقبول الألم من أجل السيد المسيح.]

**"لأننا لما كنا عندكم سبقنا فقلنا لكم، أننا عتيدون أن نتضايق كما حصل أيضاً، وأنتم تعلمون. من أجل هذا إذ لم أحتمل أيضاً، أرسلت لكي أعرف إيمانكم، لعل المجرب يكون قد جربكم فيصير تعبنا باطلاً" [4 - 5]**

- لكي يعزيهم، يعود بذاكرتهم إلى أحاديثه معهم حين كان في وسطهم يركز لهم بالإنجيل، إذ كان يحدثهم عن الصليب والتجارب والآلام كأمر ضرورية مرتبطة بالإيمان.

- ويعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا النص هكذا: [إنه يقول: "ينبغي ألا تضطربوا، فإنه لم يحدث أمر غريب أو غير متوقع!" فإن مجرد توقع حدوثه يرفع نفوسهم. أليس لهذا السبب سبق السيد المسيح فأخبر تلاميذه: **"قلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون" (يوحنا 14: 29).**

- يا له من أمر عظيم يهب راحة إذ يسمعون المعلم يخبرهم بما هو مزعم أن يحدث! ذلك كالمريض الذي لا يضطرب لما يحدث له إن كان الطبيب قد سبق فأخبره بما سيحدث له، لكن إن حدث له أمر غير متوقع يظن في نفسه أنه في حالة خطرة ويحزن مضطرباً. لهذا السبب أخبرهم القديس بولس بما سبق فعرف أنه سيحدث لهم.]

- هذا هو ما وفرحنا وسط الألم، أن السيد المسيح قد سبق فأخبرنا عنه، والقديس بولس بروح النبوة أكد لنا أننا لهذا موضوعون. فما يتحقق من الآم لا يتم بالصدفة، وإنما بسماع إلهي سبق فأكدناه لنا.

- بعدما أعلن القديس بولس أن ما يحدث إنما تم بسماع إلهي فتنبأ بنفسه لهم عنه، عاد ليؤكد أن ما يحل بهم يمثل أيضاً **"دخولاً في تجربة"**.

- يحاول الشيطان **المجرب** أن يفسد العمل الرسولي فيهم، أي يحطم ما قد بناه القديس بولس فيهم خلال الكرازة بالإنجيل، وكان القديس تيموثاوس قد ذهب إليهم ليطمئن على خدمة القديس بولس لئلا يكون المجرب قد حطمها فيصير تعبها باطلاً.

- هكذا يشعر القديس بولس أن كل ضعف يحل بشعب الله الذي خدمه خلال الكرازة بالإنجيل إنما يمس تعبهم وإكليهم، ويفقده فرحه وتهليل قلبه.

- كأنه يقول لهم بطريقة غير مباشرة: لماذا تحسبون إرسال القديس تيموثاوس استهانة بكم، فإن أمركم يمس صميم رسالتي، ونجاحكم هو نجاحي، وضعفكم هو تحطيم لعملتي!

**"وأما الآن فإذ جاء إلينا تيموثاوس من عندكم، وبشرنا بإيمانكم ومحبتكم، وبأن عندكم ذكراً لنا حسناً كل حين، وأنتم مشتاقون أن ترونا، كما نحن أيضاً أن نراكم" [6]**

- ما قدمه القديس تيموثاوس للقديس بولس لم يكن تقريراً مجرداً عن أحوالهم الروحية والنفسية، وإنما بالحري كان بشارة أو إنجيلاً.  
- كأن كنيسة تسالونيكى قد ردت الدين للقديس بولس، فهو كرز لها بالإنجيل ودخل بأعضائها إلى الإيمان خلال البشارة المفرحة التي نادى لهم بها، وها هم الآن يردون له البشارة المفرحة والإنجيل العملي خلال إيمانهم ومحبتهم، الأمر الذي عزى قلبه وأبهجه. فقد سمع من تيموثاوس عن أخبار إيمانهم العملي خلال ضيقتهم وخلال ضيقته المستمرة فلم تهتز حياتهم الإيمانية بل ازدادت صلابة وقوة. وقد ترجموا هذا الإيمان بالله عملياً خلال الحب إذ يقول:  
**"بشرنا بإيمانكم ومحبتكم"**، وأعلنوا عن محبتهم عملياً خلال ذكرهم القديس بولس بالخير كل حين، وشوقهم لرؤيته مع أنه كان في ذلك الوقت بين من آلام كثيرة لاحقته أينما وُجد. أنهم يحبونه وهو غائب عنهم بالجسد، ولا يكفون عن ذكره بالخير، ليس وهو يصنع آيات وعجائب وإنما وهو يحتمل الضيقات!

**"من أجل هذا تعزينا أيها الإخوة من جهنكم في ضيقتنا وضرورتنا بإيمانكم" [7]**

- لقد تعزى القديس بولس، أي تمتع بالراحة والقوة عندما رأى إيمان كنيسة تسالونيكى الناشئة سندا له بعد أن لاحقته الآلام المتوالية من ضربات كثيرة وسجن في فيلبى (أعمال 16: 23)، وهياج ضده في تسالونيكى (أعمال 17: 13) وتكرار الأمر في بيرية وأثينا وكورنثوس. وسط كل هذه الآتاع جاءته أخبارهم إنجيلاً عملياً، إذ سمع عن إيمانهم بالله وعدم تزعرعهم بسبب ضيقتهم أو ضيقته. يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على قول الرسول **"في ضيقتنا وضرورتنا"** هكذا: [إنه لم يطلب منهم أن يشكروه لأنه يتألم بسببهم، وإنما كان يشكرهم لأنهم كانوا ثابتين في آلامه. وكأنه يقول لهم: "كان الأذى سيلحق بكم أكثر مما يلحق بنا، أنتم الذين كنتم تُجربون أكثر منا بالرغم من أن الآلام لا تسقط عليكم بل علينا".]  
- لقد حسب القديس بولس أن جراحاته لا تؤذيه قدر ما تؤذي أولاده إن لم يثبتوا في الإيمان أمام هذه الأحداث. لهذا إذ رآهم ثابتين فرح جداً بهم وتقوى وسط آلامه، وحسبهم مصدر تعزية له.

"لأننا الآن نعيش إن ثبتم أنتم في الرب، لأنه أي شكر نستطيع أن نعوض إلى الله من جهتكم، عن كل الفرح الذي نفرح به من أجلكم قدام إلهنا"

[8 - 9]

- يعلن القديس بولس إذ يسمع عن ثباتهم في الرب وسط آلامه وآلامهم إنه يعيش ولا يبالي بالميتات الكثيرة التي تلاحقه في كل موضع. فإن نجاح أولاده في الرب هو سرّ حياته، أما تعثرهم فيحسب بالنسبة له كفقدان لحياته أو الدخول إلى حالة موت! والعجيب أنه لا يقول: "الآن نفرح إن ثبتم في الرب" بل "الآن نعيش". هكذا يرتبط الراعي بشعبه كمن هم روحه وحياته! - ما أعذب روح القديس بولس، فإنه لا يريد أن يربط شعب الله بشخصه وسط آلامه وآلامهم بل بالرب نفسه، إذ يؤكد لهم: "إن ثبتم في الرب". - يقول القديس أغسطينوس على لسان القديس بولس: [لا أريد أن تثبتوا فينا بل في الرب. فإنه "لبس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذي ينمي" (1 كورنثوس 3: 7)]. إن ما ينعش قلب الراعي الحكيم ويفرح قلبه هو ثبات شعبه في الرب نفسه.

"طالبين ليلاً ونهاراً أوفر طلب أن نرى وجوهكم، ونكمل نقائص إيمانكم. والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم" [10 - 11]

- إن التقرير الذي قدمه تيموثاوس بل هذه البشارة المفرحة، لم يثر في نفس القديس بولس الرغبة فقط في تقديم ذبيحة شكر لله كإيفاء دين مقابل صنيعه معهم، كقوله: "لأنه أي شكر نستطيع أن نعوض إلى الله من جهتكم" [9]، ولكنه ألهب قلبه بالشوق إلى رؤية وجوههم وتكميل نقائص إيمانهم، أي لنموهم الدائم في طريق الكمال بغير توقف.

- وكلما سرنا في طريق الفضيلة نصرخ إلي الله ليكمل عمله فينا حتى نبلغ قامة ملء المسيح، ولهذا يطلب من الله الأب نفسه والابن الوحيد يسوع المسيح أن ينزع العقبات التي وضعها الشيطان "فيهدى طريقنا إليكم".

- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن حنينه لرؤية وجوههم مصلياً ليلاً ونهاراً لتحقيق ذلك إنما هو علامة على فرحه بثمرهم الروحي، وذلك كالمزارع الذي يسمع عن أرضه أنها امتلأت بسنابل القمح، فيشتهي أن يمتع بصره برؤية حقله.

**"والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة، بعضكم لبعض وللجميع كما نحن أيضاً لكم. لكي يُثَبِّت قلوبكم بلا لوم في القداسة، أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه" [12 - 13]**

- أخيراً يصلي إلى الله لكي ينميهم على الدوام في المحبة، ليس فقط نحوه، وإنما أيضاً نحو بعضهم البعض ونحو الجميع، مؤمنين وغير مؤمنين. فإن المحبة الشاملة لكل البشر أمر جوهري في تقديس القلب بالروح القدس في عيني الله.

وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إنها المحبة هي التي تجعلهم بلا لوم].  
- إن كان غاية إيماننا هي الحياة المقدسة في الرب التي بدونها لا نقدر أن نعاين الله (عبرانيين 12: 14) ولا أن نوجد فيه ومعه، فإن هذه الحياة عمادها **"المحبة"**. فإن كانت الحياة المقدسة هي تمتع بالشركة مع الله وممارسة حياته فينا، فإن الله ذاته إنما هو **"المحبة"** (يوحنا 4: 8، 16). وفي يوم مجيئه العظيم يعتز بسمة الحب التي لأولاده، فيدعوهم للملكوت المعد لهم منذ إنشاء العالم من أجل المحبة التي أظهرها في صغاره، بينما يحرم الأشرار من الملكوت، لأنهم لم يحملوا سمة الحب (متى 25: 41، 46).

**"لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً."**



ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام" (1 تسالونيكي 4: 16 - 18)